The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 19:23 –20:18	سِفْر التَّكوين19: 23 20: 18
#wt_c20_us021	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 517
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم،سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ هَذاالسِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ قِصَّةَ سَدوم وَعَمُورَة تُعْطينا صُوْرَةً وَاضِحَةً عَنْ رَجُلَيْنَ بَارَّيْنِ هُما إبراهيم وَلُوْط.وَمَعَ أنَّ رِحْلَة إيمانِ إبْراهيمَ تَخْتَلِفُ اخْتِلافًا شَاسِعًا عَنْ رِحْلَةِ إيمانِ لُوْط، فَإنَّ كِلْتا هاتَيْنِ الرِّحْلَتَيْنِ تُسَلِّطانِ الضَّوْءَ على سُلوكِنا نَحْنُ مَعَ الرَّبِّ. فَقَدْ كَانَ لُوْطٌ بَارًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَنْساقُ غَالِبًا وَراءَ رَغَباتِهِ وَخُطَّتِهِ هُوَ لِحَياتِهِ. وَمَعَ أنَّ حَياةَ إبْراهيمَ لَمْ تَكُنْ كَامِلَةً أيْضًا، فإنَّهُ كَانَ يُطيعُ اللهَ في أغْلَبَ الأوقاتِ وَيَفْعَلُ مَشيئَةَ الرَّبِّ. وَسَوْفَ نَرى في هَذِهِ الحَلْقَةِ مَا حَدَثَ في حَياةِ لُوْطٍ وَإبراهيمَ بَعْدَ خَرابِ سَدوم وَعَمُورَة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ وَالعِشْرين دَرْسًا أعَدَّهُ لنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 19: 23 25:

وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ.

فَقَدْ قَرَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ مَلاكَي الرَّبِّ أخْرَجا لُوطًا وَامْرأتَهُ وَابْنَتَيْهِ مِنْ سَدوم. وَمَعَ شُروقِ الشَّمْسِ، كَانَ لُوطٌ وَعائِلَتُهُ قَدْ دَخَلُوا صُوْغَر. وَحينئذٍ، أمْطَرَ الرَّبُّ على سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ انْفِجارًا بُرْكانِيًّا حَدَثَ آنَذاكَ. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ الأرْضُ (وَما تَزالُ) مُسْتَوْدَعًا طَبيعِيًّا لِلْمِلْح. وَقَدْ قَرَأنا في وَقْتٍ سَابِقٍ أنَّ تِلْك الأرْضَ كَانَتْ تَحْوي آبارَ قَارٍ أوْ قَطْرانٍ كَثيرَة. لِذلِكَ، كانَتْ شَرارَةٌ وَاحِدَةٌ كَافِيَة لإشْعالِ المِنْطَقَةِ بأسْرِها. وَمَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ تَحْديدًا مَا حَدَثَ آنَذاكَ، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ الرَّبَّ أمْطَرَ على سَدوم وَعَمُورَة كِبْرِيتًا وَنارًا مِنَ السَّماءِ. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ هِيَ الدَّيْنونَةُ التي تَوَعَّدَ الرَّبُّ بِها هَاتَيْنِ المَدينَتَيْنِ بِسَبَبِ شُرورِ السَّاكِنينَ فيهما.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 26:

وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.

وَنَفْهَمُ مِنْ هَذا العَدَدِ أنَّ امْرَأةَ لُوْطٍ كَانَتْ تَسيرُ وَراءَهُ. وَرُبَّما كَانَ هَذا يُشيرُ إلى أنَّها كانَتْ تَتَوانَى في السَّيْرِ. وَرُبَما كَانَ قَلْبُها مَا زالَ مُتَعَلِّقًا بالمَدينَةِ الشِّرِّيرَةِ. لِذلكَ، عِنْدَما نَظَرَت إلى الوَراءِ صَارَتْ عَمودَ مِلْحٍ.

وَهُناكَ العَديدُ مِنْ أعْمِدَةِ المِلْحِ في تِلْكَ المِنْطَقَةِ القَريبَةِ مِنَ البَحْرِ المَيِّتِ حَتَّى يَوْمِنا هَذا. وَلَكِنَّ أحَدًا لا يَعْلَمُ يَقينًا إنْ كانَ أحَدُ تِلْكَ الأعْمِدَةِ هُوَ العَمودُ المَقْصود. وَهُناكَ مَنْ يَعْتَقِدونَ أنَّ مَدينَتَيْ سَدوم وَعَمُورَة مَدْفُونَتان في مَكانٍ مَا في مِنْطَقَةِ البَحْرِ المَيِّت. وَقَدْ تَمَّ اكْتِشافُ خَمْسَةِ مُدُنٍ مَطْمورَةٍ تَحْتَ الأرْضِ في تِلْكَ المِنْطَقَة. وَهُناكَ أدِلَّةٌ عَلى حُدوثِ نَشاطٍ بُرْكانِيٍّ في تِلْكَ المِنْطَقَةِ أيْضًا. وَهَذا يُؤكِّدُ مَا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنِ الدَّيْنونَةِ التي أنْزَلَها الرَّبُّ على تِلْكَ المَدينَتَيْن.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 19: 27 و 28:

وَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْغَدِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَتَطَلَّعَ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَنَحْوَ كُلِّ أَرْضِ الدَّائِرَةِ، وَنَظَرَ وَإِذَا دُخَانُ الأَرْضِ يَصْعَدُ كَدُخَانِ الأَتُونِ.

كَانَ إِبْراهيمُ يَعيشُ آنَذاكَ في حَبْرون (التي هِيَ "الخَليلُ" اليومَ). وَعِنْدَما تَطَلَّعَ إِبْراهيمُ شَرْقًا (نَحْوَ سَدوم وَعَمُورَة)، رَأى دُخَانًا كَثيفًا يَصْعَدُ مِنْهُما.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ التَّاسِعِ وَالعِشرين:

وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ.

وَالمَقْصودُ هُنا، يا صَديقي، هُوَ أَنَّ اللهِ ذَكَرَ تَضَرُّعاتِ إِبْراهيمَ لأَجْلِ سَدوم. فَهُوَ لَمْ يُنْقِذْ لُوطًا لأَجْلِهِ في المَقامِ الأَوَّل، بَلْ لأَجْلِ تَضَرُّعِ إِبْراهيم. وَقَدْ أَشَارَ يَسوعُ إِلى هَذِهِ الحَادِثَةِ في سِياقِ حَديثِهِ عَنْ مَجيئِهِ الثَّاني إِذْ نَقْرَأُ في إِنْجيلِ لُوقا 17: 29 33: "وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. هكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذلِكَ لاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ. اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ! مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا".

وَقَدْ رَأَيْنا قَبْلَ قَليلٍ أَنَّ امْرَآةَ لُوطٍ كانَتْ مَا تَزالُ مُتَمَسِّكَة بِحَياتِها القَديمَةِ وَعالَمِها القَديم. وَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّها كانَتْ تَتَمَنَّى أَنْ تُنْقِذَ سَدُومَ مِنَ الدَّمارِ وَالهَلاكِ. وَلَكِنَّها عِوَضًا عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ نَفْسَها، أَهْلَكَتْها. لِذلكَ فإِنَّ يَسوعَ يُحَذِّرُنا قَائِلًا إِنَّ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُها، وَإِنَّ مَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ لأَجْلِهِ فإِنَّهُ يُخَلِّصُها. وَقَدْ أَشارَ كُلٌّ مِنْ بُطْرُسَ وَيَهوذا إِلى هَلاكِ مَدينَتَيْ سَدوم وَعَمورَة أَيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّلاثين:

وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أَنَّ مَلاكَ الرَّبِّ كَان قَدْ قالَ لِلُوطٍ أَنْ يَهْرُبَ إِلى الجَبَل. وَلَكِنَّ لُوطًا تَضَرَّعَ إِلى الرَّبِّ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ وَلِعائِلَتِهِ بالهَرَبِ إِلى مَدينَةِ صُوْغَر. وَلَكِنْ عِنْدَما رَأى لُوطٌ أَنَّ دَيْنونَةَ الرَّبِّ قَدْ حَلَّتْ على المُدُنِ الأُخرى المُجاورَةِ، خَافَ أَنْ يَسْكُنَ في صُوْغَر! لِذلكَ فَقَدْ صَعِدَ مِنْ صُوْغَر وَسَكَنَ هُوَ وابْنَتاهُ في مَغارَةٍ في الجَبَل. وَمِنَ المُؤكَّدِ أَنَّ الرَّبَّ لا يُريدُنا أَنْ نُطيعَهُ بِدافِعِ الخَوْفِ، بَلْ بِدافِعِ المَحَبَّةِ وَالإِيمان. وَلَكِنَّ لُوْطًا صَعِدَ إِلى الجَبَلِ لا طاعَةً للرَّبِّ، بَلْ خَوْفًا مِنَ الدَّيْنونَةِ التي قَدْ تَحِلُّ على مَدينَةِ صُوْغَر.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 31 38:

وَقالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

وَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ ابْنَتَيْ لُوطٍ قَدْ ظَنَّتَا أَنَّ سُكَّانَ الأَرْضِ كُلَّهُمْ قَدْ هَلَكوا. لِذَلِكَ، فَقَدِ اقْتَرَحَتِ الأُخْتُ البِكْرُ على أُخْتِها هَذِهِ الفِكْرَةَ الشِّرِّيرَةَ قائِلَةً لَها: "أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً". وَقَدْ وَافَقَتِ الأُخْتُ الصُّغْرى على اقْتِراحِ أُخْتِها فَحَبِلَتْ كِلْتاهُما. وَقَدْ وَلَدَتِ البِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوآب"، وَهُوَ أَبُو المُوآبِيِّينَ. وَقَدْ وَلَدَتِ الأُخْتُ الصُّغرى ابْنًا أَيْضًا فَدَعَتْ اسْمَهُ "بِنْ عَمِّي"، وَهُوَ أَبُو بَني عَمُّون. وَيُخْبِرُنا سِفْرُ التَّكوين أَنَّ لُوطًا لَمْ يَعْلَمْ بالشَّرِّ الذي اقْتَرَفَتْهُ ابْنَتاهُ. وَمِنَ الجَلِيِّ أَيْضًا أَنَّ مَدينَةَ سَدوم كَانَتْ قَدْ تَرَكَتْ تَأثيرًا سَلْبِيًّا جِدًّا على ابْنَتَيْ لُوطٍ! وَقَدْ كانَتِ النَّتيجَةُ هِيَ ظُهور نَسْلَيْنِ شِرِّيرَيْن.

وَبِهذِهِ الأعْدادِ، نَصِلُ إلى نِهايَةِ قِصَّةِ لُوْط. وَنَتيجَة لِمَا فَعَلَتْهُ ابْنَتاهُ، صَارَ أَبًا للمُوآبِيِّينَ وَبَني عَمُّون. وَقَدِ اسْتَوْطَنَ المُوآبِيُّونَ نَفْسَ المِنْطَقَةِ التي سَكَنَ فيها لُوْطٌ (أي المِنْطَقَة الوَاقِعَة إلى الشَّرْق مِنَ البَحْرِ المَيِّتِ). أمَّا بَنُو عَمُّون فَقَدِ ارْتَحَلُوا إلى الشَّمال وسَكَنُوا في المِنْطَقَةِ الوَاقِعَةِ إلى الشَّمال مِنْ مُوآب.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاح العِشْرين مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ.

وَالمَقصودُ هُوَ أَنَّ إبْراهيمَ انْتَقَلَ مِنْ حَبْرون إلى أرْض الجَنوب. فَقَدْ كانَ إبْراهيمُ يَعيشُ حَياةَ البَدْوِ الرُّحَّلِ الذينَ يَعيشونَ في خِيام. وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ هُناكَ أُناسًا يَعيشونَ هَكَذا

حَتَّى يَوْمِنا هَذا. بِمَعْنًى آخَرَ، لَمْ يَكُنْ إبْراهيمُ يَسْكُنُ في مَنْزِلٍ دَائِمٍ، بَلْ في خَيْمَةٍ مُتَنَقِّلَةٍ. فَقَدْ كانَ يَحْسِبُ نَفْسَهُ غَرِيبًا وَنَزِيلًا في الأرْضِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 11: 8 10: "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي. بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. لأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ".وَقَدْ سَكَنَ إبْراهيمُ بَيْنَ قَادِشَ وَشُوْر، وَتَغَرَّبَ في جَرار.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني:

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ.

ولَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمِع، أنَّ هَذِهِ هِيَ المَرَّة الثَّانِيَة التي يَفْعَلُ فيها إبْراهيمُ ذَلِك! فَقَدْ كانَتِ المَرَّةُ الأولى في مِصْرَ. وَقَدْ عَاتَبَهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ على قِيامِهِ بِذلك. وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ الأمْرَ ذَاتَهُ ثانِيَةً في جَرار. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ مَلِكَ جَرار أرْسَلَ وَأخَذَ سَارَة التي كانَ عُمْرُها آنَذاكَ نَحْوَ تِسْعينَ سَنَة. ويَبْدو أنَّها كانَتْ ما زَالَتْ تَحْتَفِظُ بِجَمالِها في تِلْكَ السِّنِّ المُتَقَدِّمَة!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْلٍ».

إذًا، فَقَدْ جَاءَ اللهُ إلى أبيمالِكِ (مَلِكِ جَرار) في حُلْمٍ وَقالَ لَهُ إنَّهُ سَيُهْلِكُهُ لأنَّهُ أخَذَ امرَأةَ رَجُلٍ آخَرَ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِس:

وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، أَأُمَّةٌ بَارَّةً تَقْتُلُ؟ أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي: إِنَّهَا أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ: هُوَ أَخِي؟ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هذَا».

وَلا شَكَّ أنَّ أبيمالِكَ ارْتَعَبَ مِنْ ذَلِكَ الحُلْم. وَقَدْ رَاحَ أبيمالِكُ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ بأنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَنْ سُوْءِ نِيَّةٍ، بَلْ إنَّ إبْراهيمَ قالَ إنَّ سَارَة أُخْتُهُ، وَإنَّ سَارَة قالَتْ أيْضًا إنَّ إبراهيمَ أخُوها. وَقَدْ قالَ أبيمالِك للرَّبِّ: "بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هذا".

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 20: 6و7:

فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ».

ونَرى هُنا أنَّ اللهَ الذي يَرى كُلَّ شَيءٍ ويَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ هُوَ الذي أمْسَكَ أبيمالِكَ عَنْ أنْ يَقْتَرِفَ تِلْكَ الخَطيئَةَ. لِذلِكَ فَهُوَ لَمْ يَدَعْهُ يَمَسُّ سارَةَ. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ، فَقَدْ كانَ اللهُ قَدْ ضَرَبَ أبيمالِكَ وَعائِلَتَهُ بِداءٍ مُميتٍ. لِذلكَ فَقَدْ قالَ اللهُ لأبيمالِكِ أنْ يَرُدَّ سارَةَ إلى إبراهيمَ لأنَّ إبراهيمَ قادِرٌ أنْ يُصَلّي لأجْلِهِ ولأجْلِ عائِلَتِهِ فَيَحْيَوْا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 8 10:

فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا. ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالاً لاَ تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي». وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هذَا الشَّيْءَ؟»

كانَ الشَّيءُ الأوَّلُ الذي فَعَلَهُ أبيمالِكُ في الصَّباحِ هُوَ أنَّهُ دَعَا جَميعَ عَبيدِهِ وَأخْبَرَهُمْ عَنِ الحُلْمِ. فَخافَ الرِّجالُ جِدًّا. ثُمَّ دَعا أبيمالِكُ إبراهيمَ وَعاتَبَهُ لأنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَهُ الحَقيقَةَ في ما يَخْتَصُّ بِسارَةَ. وَقَدْ سَألَهُ: "مَاذا رَأيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هَذا الشَّيءَ؟" بِعِبارَةٍ أُخرى، ما الذي دَفَعَكَ إلى القِيامِ بِهَذا الأمْرِ؟

وَكَما تَعْلَمُ، صَديقي المُستمِع، فإنَّ إبْراهيمَ هُوَ أبُو المُؤمِنين. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَذْكُرُهُ بِوَصْفِهِ إنْسانًا ذا إيمانٍ عَظيمٍ باللهِ الحَيِّ. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يَخْدَعُنا. فَهُوَ يُخْبِرُنا أنَّ إيمانَ إبراهيمَ لَمْ يَكُنْ كامِلًا، بَلْ يُخْبِرُنا أنَّ إبراهيمَ كانَ رَجُلًا مُعَرَّضًا للضُّعْفِ وَالخَطأِ أيْضًا. وَهَذِهِ هِيَ حالُنا جَميعًا، يا أصْدِقائي! فَلا أحَدَ مِنَّا نَحْنُ البَشَرُ (أيًّا كانَ مَقامُنا وَإيمانُنا) كامِلٌ في إيمانِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ. وَمَعَ ذلِكَ، فإنَّ اللهَ يُكْرِمُ إيمانَنا مَهْما كانَ صَغيرًا. وَهُوَ يُبارِكُنا بالرَّغْمِ مِنْ ضَعْفِنا وَإخْفاقِنا. فَهُوَ لا يُطالِبُنا بأنْ يَكونَ إيمانُنا كامِلًا لِكَيْ يُبارِكَنا وَيُسْبِغَ نِعْمَتَهُ عَلَيْنا. بَلْ هُوَ يُبارِكُنا لأنَّهُ إلَهٌ يُحِبُّ الخَيْرَ لَنا، وَلأنَّهُ يُعْطي بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر.

لِذلِكَ، فَقَدْ كانَ ما فَعَلَهُ إبراهيمُ خَطأً. وَقَدْ عاتَبَهُ أبيمالِكُ على ذلِكَ وَسَألَهُ لِماذا فَعَلْتَ هَذا بي؟

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 11 13:

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ، فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي. وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً. وَحَدَثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَنِّي قُلْتُ لَهَا: هذَا مَعْرُوفُكِ الَّذِي تَصْنَعِينَ إِلَيَّ: فِي كُلِّ مَكَانٍ نَأْتِي إِلَيْهِ قُولِي عَنِّي: هُوَ أَخِي».

إِذًا، كانَ هَذا هُوَ تَبْريرُ إبراهيم. فَقَدْ رَأى أنَّ خَوْفَ اللهِ لَيْسَ مَوْجودًا في تِلْكَ المَدينَةِ فَخافَ أنْ يَقْتُلوهُ لأجْلِ سَارَة.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 20: 14 18:

فَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَأَعْطَاهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ سَارَةَ امْرَأَتَهُ. وَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَقَالَ لِسَارَةَ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ أَخَاكِ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. هَا هُوَ لَكِ غِطَاءُ عَيْنٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ مَا عِنْدَكِ وَعِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، فَأَنْصِفْتِ». فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ، فَشَفَى اللهُ أَبِيمَالِكَ وَامْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ. لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَغْلَقَ كُلَّ رَحِمٍ لِبَيْتِ أَبِيمَالِكَ بِسَبَبِ سَارَةَ امْرَأَةِ إِبْرَاهِيمَ.

إِذًا، فَقَدْ قَامَ أبيمالِكُ بِتَكْريمِ إبراهيمَ بَعْدَ أنْ رَدَّ لَهُ سَارَة. وَقَدْ صَلَّى إبراهيمُ إلى اللهِ فَشَفى اللهُ أبيمالِكَ وَامْرأتَهُ وَجَواريَهُ مِنَ العُقْمِ. وَهَذا لا يَعْني أنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا على شِفاءِ أبيمالِكِ وَأهْلِ بَيْتِهِ بِدونِ صَلاةِ إبراهيم. وَلَكِنَّ اللهَ أرادَ أنْ يَسْتَخْدِمَ إبراهيمَ لِمُبارَكَةِ أبيمالِك.

آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إذا كُنتَ، صَديقي المُستمِع، تَشْعُرُ بالحُزْنِ لأنَّ إيمانَكَ لَيْسَ كَامِلًا، اعْلَمْ أنَّكَ لَسْتَ الوَحيدَ في ذَلِك. فَمَعَ أنَّ إبراهيمَ هُوَ أبُو المُؤمِنينَ جَميعًا، فإنَّ إيمانَهُ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا هُوَ أيْضًا. وَلَكِنَّ هَذا لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الاسْتِمرارِ في الاتِّكالِ على اللهِ الحَيِّ.

فِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مَعَ أنَّ إبراهيمَ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا في إيمانِهِ، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَشْهَدُ أنَّهُ آمَنَ باللهِ فَحُسِبَ لَهُ إيمانُهُ بِرًّا. وَهَذا يُرينا، يا أحِبَّائي، أنَّ فَضْلَ النِّعْمَةِ هُوَ مِنَ اللهِ وَلَيْسَ مِنَّا نَحْنُ. فاللهُ صَبورٌ وَرَحومٌ وَمُنْعِمٌ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يُقَوِّي الرَّبُّ إيمانَكَ وَيَجْعَلَكَ شَاهِدًا أمينًا لَهُ يَوْمًا فَيَوْمًا. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!